المقياس: نظريات تربوية - محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

المحاضرة رقم (09): النظرية التربوية الاسلامية.

يُطلق عليه منهج التربية الإسلامية، لأن الله سبحانه وتعالى ارتضاه للناس فقال:" *لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا* ۚ (سورة المائدة، الآية:48)، ومنهج التربية الإسلامية منهج فريد في كل مناهج الأرض، فهو منهج فريد في شموله ويقظته لكل دقيقة من دقائق النفس البشرية وكل خالجة وفكرة وشعور، وفريد في أثره في داخل النفس وفي واقع الحياة.

– تعريف النظرية التربوية الإسلامية:

هي تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة.

وتعرف بأنها إعداد الفرد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام.

والملاحظ على تلك التعريفات جميعها أنها تؤكد على أن التربية الإسلامية لابد أن تستمد توجيهاتها وفلسفتها وغاياتها من الشريعة الإسلامية، وهي بهذا المعنى تربية هادفة مقصودة لتكوين الفرد المسلم والمجتمع المسلم والأمة المسلمة المستخلفة على حمل رسالة الله في الأرض، سواء تمت تلك التربية في مؤسسات نظامية كالمدرسة والجامعة، أو غير نظامية كالمنزل ووسائل الإعلام.

والتربية الإسلامية وفق هذا التصور الشامل شأنها في ذلك شأن كل تربية أخرى في العالم موضوعها تربية الإنسان المسلم، ومجالها هو جميع مجالات البحث التربوي من فلسفة وتاريخ ومناهج وطرق تدريس وإعداد معلم وإدارة وتمويل... الخ، منظورا إلى ذلك كله من المنظور الإسلامي الذي يؤدي تنفيذه إلى إيجاد الفرد الذي يسلك سلوكا يتفق وعقيدة الإسلام.

من كل ما سبق يعرفها(ألتوم) بأنها: "مجموعة التصورات والمفاهيم والمبادئ التربوية المستمدة من القرآن الكريم والسنة والمطهرة والموجهة للدراسات التربوية الاجتماعية والنفسية والفلسفية والتاريخية". (ألتوم ، 1411هـ ، ص28) .

من خلال هذه التعريفات تظهر لنا وظائف النظرية التربوية الإسلامية

النظرية التربوية الإسلامية ليست مجموعة فرضيات تثبت صحتها عن طريق التجربة، كما في التفسيرية، وليست مفاهيم من صنع البشر ن ولكنها مجموعة مترابطة من المبادئ و القواعد و المفاهيم التربوية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأن قيامها على هذين المصدرين لا يمنع الاستفادة من العلوم الأخرى كمصادر ثانوية، فكل خبرة من خبرات البشر لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية يمكن الاستفادة منها، فهي – ليست من النظريات المجردة بل تحول المعلومات إلى سلوك وتنتقل من الجانب النظري إلى العملي، وهي موجهه ومرشدة لا تكتفي بالتفسير والوصف و التنبؤ.

وتتكون النظرية التربوية الإسلامية من المصادر التالية:

1- القرآن والسنة، ومنهما تتزود النظرية التربوية بمجموعة من المبادئ الموجهة، وهذه ليست فرضيات تثبت عن طريق التجربة، وبالتالي فهي ليست قابلة للرفض.

2 – الدراسات التاريخية والدراسات التربوية لآراء العلماء المسلمين.

3 – دراسة الشخصيات الإسلامية اللامعة في مجال التربية كابن خلدون، والغزالي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم.

4 – معطيات البحوث العلمية الصحيحة التي تلقي الضوء على طبيعة الإنسان، وطريقة تعلمه، وكذلك كل خبرات البشر التي لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية.

لكل نظرية عناصر ثلاثة:

أ – مصادر.

ب – وسائل وأساليب وطرائق.

ج – مقاصد وغايات.

مما لا شك فيه أن أصحاب أية نظرية قد يختلفون أو يطورون أو يغيرون في عناصرها الثلاثة، ابتداء من المصادر، ومرورا بالوسائل والأساليب والطرائق، وانتهاء بالمقاصد والغايات.

أما التصور الإسلامي للتربية "فالمصادر ثابتة، والأهداف أو المقاصد والغايات ثابتة، والشيء الوحيد المتحرك والمتغير هو الطرائق والوسائل والأساليب التي تتغير كلما ترقى فهم الإنسان للأصول، وكلما اجتهد في الوصول إلى المقاصد والغايات، من هنا فقط يأتي اختلاف "التصور الإسلامي لمناهج التربية" من جيل إلى جيل، ومن زمن إلى زمن، ومن مكان إلى مكان.

– وظائف النظرية التربوية الإسلامية:

1- تقدم للطالب تصورا واضحا وأصيلا للإطار الإسلامي الذي تدور فيه التربية في فروعها المختلفة.

2– تكسب الطالب مناعة يقاوم بها التيارات التربوية الدخيلة عليه.

3– تعين المتخصصين في فروع التربية المختلفة على أن ينطلقوا في أبحاثهم ودراساتهم من المبادئ التربوية الإسلامية بعد أن يستنبطها المتخصص في الأصول الإسلامية للتربية ويشرحها ويصنفها.

– **مبادئ النظرية التربوية الاسلامية:** تنطلق النظرية التربوية الاسلامية من مجموعة من المبادئ:

1– ترسيخ الايمان بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قدره وشره.

2– التعليم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

3– العملية التعليمية لها جانب فكري ونظري (نظري وتطبيقي) لا ينفكان عن بعضهما.

4– الحياة الدنيا حياة إنتاج وعمل.

5– القوة في أسمى معانيها مطلب تربوي.

6– الوجود كله خاضع لسنن إلاهية ثابتة.

7– الاهتمام بكل جوانب الشخصية الانسانية عقلا وجسما وروحا.

– **الحاجة إلى النظرية الإسلامية:**

1/ تأصيل العلوم النظرية والتطبيقية (تأكيد الهوية الثقافية للأمة الإسلامية): إن الأمة الإسلامية في حاجة إلى النظرية التربوية إسلامية، لأنها في مرحلة تأكيد هويتها بين الحضارات المتقدمة، فمعرفة الذات الحضارية هي أحد القضايا المهمة أمام التحديات التي تواجه العمل التربوي في البلاد الإسلامية، فالأمة الإسلامية واجهت ومازالت تواجه هيمنة غربية أدخلتها في أزمة تاريخية طويلة أفقدت نظمها فاعليتها وتأثيرها، لذا على الأمة الإسلامية أن تسعى إلى تأكيد هويتها المستقلة.

2/ ضرورة ربط الماضي بالحاضر واستشراف المستقبل: من مبررات الحاجة إلى نظرية إسلامية للتربية، محاولة تسليط الضوء على الماضي للاستفادة منه في الحاضر ومعالجة الأخطاء لبناء المستقبل.

3/ إعادة بناء الشخصية الإسلامية بما يحقق عبادة الله وعمارة الأرض: من الأسس والركائز التي تستند عليها النظرية التربوية الإسلامية بناء الشخصية، فالنظرية هدفها الأسمى هو بناء الإنسان الصالح.

4/ مواجهة تهديد الغرب والغزو الثقافي: الحاجة إلى نظرية تربوية إسلامية، تمكنها من مواجهة الغزو الحضاري والثقافي، وحماية ثقافتها العربية الإسلامية، التي يريد أعداء الأمة الإسلامية القضاء عليها ومحو الهوية الثقافية الإسلامية.

– مقارنة بين النظريات التربوية الغربية ومنهج التربية الإسلامية:

منهج التربية الإسلامية	النظريات التربوية الغربية
– مصدرها الوحي القرآن الكريم وسنة النبي الكريم. – موجهة حسب تعاليم الدين الإسلامي وسنن الفطرة البشرية. – قائمة على توجيهات الدين و الأخذ بالعقل الموافق للدين. – تمتاز بالموضوعية وضبط الهوى والشهوة لا تتأثر بالزمان. – تخضع لضوابط شرعية ومقيدة لضمان سلامة الفرد والمجتمع. – هدفها إعداد الإنسان الصالح غير محصور الزمان والمكان. – تمتلك منهج كامل وشامل لكل مناحي الحياة والنظام التعليمي. – تهتم بالحياة الدنيا والآخرة على قدم المساواة. – تهتم بكل مناحي حياة الإنسان، وبكل علاقاته بالآخرين. – تحقق التوازن والتكامل والطمأنينة في شخصية الإنسان. – يحقق المنهج التربوي الإسلامي السعادة في الدنيا والآخرة.	– مصدرها العقل البشري طموحات وتصورات نفسية. – موجهة من طرف مذهب فلسفي وضعي وسياق تاريخي. – قائمة على العداء مع الدين واعتمادها على العلم و تأليه العقل. – تمتاز بتقديس الذات وإتباع الأهواء ومحدودة الأفق تتأثر بالزمان. – تمتاز بالحرية الشخصية المطلقة نابعة من استقلالية الذات. – كل همها الحياة الدنيا فقط، إشباع الغرائز والسعي وراء الشهوات. – تهتم بجانب واحد أو جانبين من الحياة مهملة الجوانب الأخرى. – تهدف التربية إلى إعداد المواطن الصالح محصور الزمان والمكان. – تؤدي إلى في انفصام الشخصية، والى الفراغ الروحي. – تهتم أكثر بالجانب المادي من الحياة، وببعض علاقات الفرد. – لها بعض الايجابيات في التنظير والتطبيق.